

154864 - كان الرسول صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا

السؤال

هل كان النبي صلى الله عليه وسلم زاهداً ، وما هي الأدلة من القرآن والسنة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، وَكَانَ زَهْدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتِيَارِيًّا ، فَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْجِبَالَ ذَهَبًا ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْبِلَادَ ، وَجَعَلَ لَهُ خُمْسَ الْغَنَائِمِ حَقًّا لَهُ ، وَكَانَ لَهُ نِصْفُ مَزَارِعِ خَيْبَرَ ، وَمَعَ ذَلِكَ .. كَانَ يَتَصَدَّقُ بِكُلِّ مَا يَأْتِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَيَبْقَى يَنَامُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَا يَجِدُ شَيْئًا يَأْكُلُهُ .

وَلَمَّا تَكَلَّمَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى تَقْسِيمِ الْغَنَائِمِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا الْفَيْءِ شَيْءٌ ، إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (2694) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ . أَيْ أَنَّ الْخُمْسَ الَّذِي كَانَ حَقًّا لَهُ مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُهُ لِنَفْسِهِ ، بَلْ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فَيَقُولُ : (اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا) مُسْلِمٌ (1055) . فَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ حُدُودَ الْكِفَايَةِ ، وَلَمْ يَكُنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْلُبُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

وهذه بعض الأحاديث التي تصف زهد النبي صلى الله عليه وسلم :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزِ بُرٍّ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (5374) وَمُسْلِمٌ (2970) .

وَقَالَتْ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَنْبِيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ ، فَسَأَلْتُ : فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَانِهَا فَيَسْقِيْنَاهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (2567) وَمُسْلِمٌ (2972) .

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي رَفْيٍ مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (3097) وَمُسْلِمٌ (2973) .

وَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ) مُسْلِمٌ (2974) .

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَظِلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ) الدقل : رديء التمر . رواه مسلم (2978) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : (مَا أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزًا مُرَقَّقًا ، وَلَا شَاةً مَسْمُوطَةً حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ) - مسموطة : أي : مشوية - رواه البخاري (5385).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمَتَّابِعَةَ طَاوِيًا ، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ) رواه الترمذي (2360) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْبِطُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْغَرْتِ - يَعْنِي الْجَوْعَ -) رواه ابن الأعرابي في "المعجم" (21) وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (1615) .

وقال عمرو بن الحارث رضي الله عنه : (مَا تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَعْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ ، وَأَرْضًا تَرَكَهَا صَدَقَةً) رواه البخاري (3098) .

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : (نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً ؟ فَقَالَ : مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا) رواه الترمذي (2377) وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (438) .

وأحاديث زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا أكثر من أن تحصر ، لكن فيما ذكرناه كفاية .
والله أعلم .